

240122 - إذا طلعت الشمس من مغربها هل يراها الناس كلهم أجمعون في وقت واحد ؟

السؤال

هل طلوع الشمس من مغربها يراها جميع الناس ، وجميع الدول ، بدون استثناء ، وفي نفس الوقت ، مع أن شروقها يختلف من دولة لأخرى ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

من علامات الساعة الكبرى: طلوع الشمس من مغربها ، بدلا من طلوعها كعادتها من المشرق ، فإذا رآها الناس: آمنوا كلهم أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرا .
قال الله عز وجل : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) الأنعام/158.

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

" وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد ببعض آيات الله : طلوع الشمس من مغربها ، وأن الناس إذا رأوها آمنوا ، فلم ينفعهم إيمانهم ، ويُخلق حينئذ بابُ التوبة " انتهى من " تفسير السعدي " (ص281) .
وروى البخاري (4635) ، ومسلم (157) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ ، آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) .

وفي رواية للبخاري (3646) : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ) .
فدل قوله : (فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ : آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا) وفي الرواية الأخرى : (فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ : آمَنُوا أَجْمَعُونَ) على أن كل من على الأرض من الناس يرونها وهي تطلع من مغربها ، فيؤمنون جميعا.

قال الحافظ رحمه الله :

" قَوْلُهُ (فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ) : وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي التَّفْسِيرِ (فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا) أَي : عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ " .

انتهى من " فتح الباري " (11/ 353) .

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، أن من شروط التوبة :

" أن تكون في الزمن الذي تقبل فيه ، وذلك بأن تقع قبل الغرغرة ، قبل حضور الأجل ، وهذا زمن خاص باعتبار كل أحد بنفسه .

وكذلك أيضاً تكون قبل طلوع الشمس من مغربها ، وهذا زمن عام ، فإن الشمس إذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم ، وتابوا ورجعوا لكن (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) " انتهى من " الشرح الممتع " (5/ 204) .

وإذا كان الناس يرونها ، في جميع البلدان ، بلا استثناء ؛ فمن المحتمل أن الناس يرون في كل بلد ، بحسب مطلعهم ، ووقت شروقهم ، كما كانوا يرونها كل يوم ، وإن كانت قد خالفت بهم هذه المرة ، فخرجت من المغرب ، بدلا من أن تخرج من المشرق ؛ فيكون اختلال النظام إنما هو في جهة طلوعها وشروقها ، وليس في توقيتها المعتاد كل يوم . وهذا هو الظاهر المتبادر .

ولا مانع - أن تظهر لأهل الأرض جميعا ، في وقت واحد ، وقد طلعت من مغربها ، بكيفية لا يعلمها إلا الله ، ويكون ذلك من جملة الآيات ، ومظاهر اختلال نظام الكون كله ؛ والله على كل شيء قدير .

روى أحمد (6881) عن عبد الله بن عمرو قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحَى ، فَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَأَلْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا) ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ - : " وَأُظُنُّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ ، حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ: أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ ، فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ ، لَمْ تُدْرِكِ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ: رَبِّ، مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ؟ حَتَّى إِذَا صَارَ الْأَفُقُ كَأَنَّهُ طَوْقٌ، اسْتَأْذَنْتْ فِي الرُّجُوعِ ، فَيُقَالُ لَهَا: مِنْ مَكَانِكَ فَاطْلُعِي ، فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا " ، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) " .

وصححه محققو المسند على شرط الشيخين.

والمؤمن يؤمن بما جاء في الكتاب والسنة ، ويترك كيفية حدوث ذلك إلى علم الله وقدرته ، ويعلم أن الله على كل شيء قدير ، فينظر فيما جاء من الأخبار ، فيؤمن بها ، ويعمل بمقتضاها ، ولا يشغل نفسه بما وراء ذلك من الكيفيات التي لا طائل تحتها .

والله أعلم.